

بين الحداثة والتحديث

يُعدُّ الفصل بين مفهومي الحداثة والتحديث مدخلا منهجيا لتعريف الحداثة بصورة علمية ؛ فالحداثة موقف عقلي تجاه مسألة المعرفة ، وإزاء المناهج التي يستخدمها العقل في التوصل إلى معرفة ملموسة . أما التحديث فهو عملية استجلاب التقنية والمخترعات الحديثة حيث توظف هذه التقنيات في الحياة الاجتماعية دون إحداث أي تغيير عقلي أو ذهني للإنسان في الكون والعالم .

والتحديث في التجربة العربية يأخذ طابع المحاكاة الجوفاء لمظاهر المدنية في الغرب ونماذجها الحضارية ، وهذه المظاهر لا تتم عن حالة حضارية أو حداثة تنبثق من صميم المجتمع ، وتتكون في رَحِمِهِ الحضاري . وغالبا ما يظهر أن هذه النماذج الحضارية تتعارض مع النسق الحضاري العربي في أصوله وتجلياته الذاتية . وهذا يعني أن استجلاب مظاهر الحداثة من الغرب قد يؤدي إلى مزيد من الضياع والاحتضار . وقد يعني ذلك ، وهذه هي الحالة في عالمنا العربي ، تعايش منظومتين اجتماعيتين متنافرتين في آن واحد ، هما : مجتمع تقليدي يمارس حياته وفق معايير وقيم تقليدية ، ومجتمع حديث يعيش وفق أحدث المعايير العصرية دون أن يتمثل روح هذه المعايير ، ويتشرب من تدفقاتها الذاتية . ووفقا لهذا التصور ، فإن المجتمع العربي في التاريخ المعاصر يأخذ صورة متناقضة مع الحداثة الحقيقية .

يصف محمد أركون هذا بأمثلة مستمدة من واقع الجزائر والخليج العربي ؛ فقد انخرطت الجزائر ، غداة استقلالها ، في التحديث في مجال التصنيع الثقيل ، وذلك عن طريق استيراد المصانع والمعامل والخبرات . وهذه ليست حداثة ، فالحداثة كانت ممكنة عن طريق بناء المختبرات في مجال الفيزياء والكيمياء والرياضيات . وفي الخليج ، نشاهد الموقف عينه ؛ فبلدان الخليج تستورد مظاهر الحداثة المادية من آلات وسيارات وأجهزة وأنابيب نפט ومصافيه ، وهي آلات ومخترعات كلفت أربا مئات السنين من البحث والتجريب العلمي ، وفي أصل هذه المخترعات تكمن روح ديكارت وفرانسيس بيكون وغاليلو وكوبرنيكوس وأديسون وغيرهم ، وهذه هي الروح العلمية : روح العلم الحديث التي تمثل جوهر الحداثة . ونحن ننقل مظاهر هذه الروح وليست روح العلم والمعرفة العلمية الحقّة . ونعيش على فتات الحداثة وقشورها ، وبالتالي فإن الروح الحقيقية للحداثة الحقيقية لم تستطع أن تأخذ مكانها في بنية الحياة الاجتماعية والروحية في المجتمع العربي .

علي وطفة ، «مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة» ، مجلة فكر ونقد ، العدد 43 ، 2001 ، ص . 97 وما بعدها (بتصرف) .

المجال الرئيسي الأول : مكون النصوص

- 1 - تأمل العنوان والسطر الأول ، ثم افترض موضوع النص .
- 2 - ما الحداثة وما التحديث حسب النص ؟
- 3 - كيف تعامل العالم العربي مع الحداثة وفق النص ؟

- 4 - يتجاذب النص حقلان دلاليان هما حقل الحداثة وحقل التحديث . اجرد مكونات كل حقل منهما ، وحدد لعلاقة القائمة بينهما مع تعليلها .
- 5 - حلل الفكرة الآتية الواردة في النص : «التحديث هو استجلاب التقنية والمخترعات الحديثة ، حيث توظف هذه التقنيات في الحياة الاجتماعية دون إحداث أي تغيير عقلي للإنسان» .
- 6 - اعتمد الكاتب لغتين ؛ لغة تقريرية ولغة تصويرية . مثل لكل منهما بمثال واحد .
- 7 - ركب ما توصلت إليه من إجابات في خلاصة مركزة ، مبدئياً رأيك الشخصي في موضوع النص .

المجال الرئيسي الثاني : مكون علوم اللغة

- 1 - استخرج من الفقرة الأولى من النص مصدرين أحدهما سماعي ، وثانيهما قياسي ، وحدد وزنيهما وفعليهما ووزني فعليهما ، مع الشكل التام .
- 2 - ركب جملتين تامتين مفيدتين تتضمن أولاهما أمراً يفيد التمني ، وتتضمن الثانية استعارة مكنية .

المجال الرئيسي الثالث : مكون التعبير والإنشاء

- «إن المجتمع العربي في التاريخ المعاصر يأخذ صورة متناقضة مع الحداثة الحقيقية» .
وسع هذه الفكرة الواردة في النص ، مستثمراً مكتسباتك في مهارة توسيع فكرة .